من الذاكرة اللحجية .. بدايات تعليم الفتاة في السلطنة العبدلية

شهدت لحج في عهد السلطان علي عبدالكريم العبدلي تطورا كبيرا في مختلف المجالات ومنها التعليمية

كتب / محسن ناصر كرد

بدأ تعليم الفتاة في السلطنة العبدليّة في منتصف الخمسينات من القرن الماضي ، وكان ذلك من الاهتمامات والإنجازات التي اطلع بها السلطان الثائر علي عبدالكريم العبدلي رائد النهضة التعليمية والثقافية والرياضية والتنموية في لحج.. وفي عهده شهدت لحج تطوراً كبيراً في مختلف المجالات ومنها التعليمية وكان يحرص أن يكون للمرأة دوراً كبيراً في التطور التنموي في لحج ، وانطلاقاً من ذلك كلف السلطان الثائر علي عبدالكريم الأستاذ الفاضل أحمد عبداللطيف البان - طيب الله ثراه - بفتح صف لتعليم البنات في لحج وذلك بناءً على مقترح تقدم به السيد عبدالله على الجفري مدير المعارف في السلطنة آنذاك - رحمة الله عليه - وذلك كتشجيع من السلطان علي عبدالكريم لتعليم المرأة واعطائها هذا الحق كأخيها الرجل..

وعيّن السلطان على عبدالكريم الأستاذ أحمد عبداللطيف البان مديراً أومشرفاً لمدرسة البنات في سلطنة لحج..وكان الأستاذ البان يذهب ويتنقل من منزل لآخر لإقناع الأهالي لإلحاق بناتهم للتعليم وكسر حاجز العادات والتقاليد السائدة في ممانعة خروج الفتاة للتعليم..

الأستاذة القديرة والمربية الفاضلة صفية زريقي من أوائل الملتحقات بالتعليم في سلطنة لحج..كتبت عن تلك المرحلة والتي أسمتها بالذهبية..بالقول : "نجح الأستاذ القدير أحمد عبداللطيف البان - رحمة الله عليه - في اقناع العديد من الأسر في لحج والسماح لبناتهن في الالتحاق بالتعليم وفتح أول صف دراسي لتعليم الفتاة في نهاية الخمسينات من القرن الماضي تقريباً.." ، وتتذكر الأستاذه القديرة صفية زريقي - الله يعطيها الصحة والعافية وطول العمر- أسماء العديد من أوائل الفتيات الملتحقات بالتعليم والذي لا يتسع المجال لسرد أسمائهن في هذا الحيز.

مراحل التعليم .

كانت مراحل التعليم ثلاث مراحل هي : ابتدائي ، ومتوسط ، وثانوي..

الابتدائي والمتوسط : في مدرسة البنات في الحوطة.

الثانوي : في خورمكسر..لأنه لا توجد مدرسة ثانوية خاصة للبنات في لحج.

معلمات المرحله المتوسطة

كانت معلمات المرحلة المتوسطة من لبنان ومصر والسودان وهن

الأستاذه منور وهيب مدرسة لغة عربية وأشغال يدوية , وحنان ، وجنان المصري- بنات الأستاذة منور وهيب - مدرسة اجتماعيات , هالة عبدالهادي.. من الأردن , خضرة أبوحجلة مدرسة رياضيات , الأستاذة رقية مصطفي مدرسة لغة انجليزية , نوال السودانية - زوجة الأستاذ المزمل - مدرسة أشغال يدوية وماده أخرى , الأستاذة صبحية مدرسة لغة انجليزية..من الأردن , آنا فاروق مدرسة ابتدائي ، الأستاذ أحمد عبداللطيف مدرس تربية اسلامية..ومدير مدرسة البنات..

كما كانت هناك مدرسات من الشيخ عثمان وهن : بلقيس شفيق زهراب , نظيرة علي أحمد ..

* المراحل الدراسية :

المرحلة الابتدائية كانت ست سنوات.

المرحلة المتوسطة ثلاث سنوات..

المناهج الدراسية

المناهج الدراسية التي كانت تُدرس كانت مناهج مصريه..وكانت تدرس كافة المواد بالإضافة الى مادة اللغة الإنجليزية التي بدأ تدريسها من الصف الرابع وما قبلها كانت تدرس دراسة أولية للغة الإنجليزية لبعض الكلمات البسيطة .

وكان المنهج الدراسي للمرحلة الابتدائية والمتوسطة منهجاً قوياً ..كان تعليماً صحيحاً..ومن يجتاز هذه المرحلة ينتقل للدراسة الى عدن (الثانوية أو مركز أو معهد المعلمين). لدراسة التربية وهي كانت بمثابة ثانوية أومعهد...وينتقل الى عدن بعد النجاح في المرحله الابتدائية والمتوسط ..تسع طالبات ومنهن الأستاذه صفية زريقي والتي حصلت على المرتبة الأولى وفضلت الالتحاق بالتربية واختارت أن تكون معلمة ، ومن الطالبات الملتحقات بالتربية عدن واللاتي أصبحن فيما بعد معلمات هن : صفية زريقي , هدى البنداري , نجيبة تريمي , فاطمة سعيد الحاج , مرومة مسعد , نور زين عدس , سعود عبدالمجيد , فاطمة محسن فوري , فاطمة البنداري ..

والطالبات اللواتي فضلن الالتحاق بالثانوية هن : أسماء المنتصر , عايدة الجفري , سميحة الجفري..

أول مدرسات محليات في السلطنة العبدلية :

كانت أول مدرسات محليات في السلطنة العبدلية لحج هن الأساتذة : سعود مهدي المنتصر، ومرومة مسعد بالإضافة الى الأستاذة القديرة رقية مصطفى ...

وللأنشطة المدرسية دور ومكانة

وعلى صعيد الأنشطة في مدرسة البنات كانت هناك أنشطة مختلفة تسمى (حصص النشاط)ومن خلالها تقوم الفتيات في المدرسة بأعمال الأشغال اليدوية بأشكالها المختلفة والجميلة..كما تُقام نشاطات ثقافية وفنية ورياضية ومسرحية وكتابة المجلات الحائطية... وتُنظم المعارض السنوية ، و وتقام وتعرض التمثيليات على مسرح المدرسة وكانت تشرف عليها الأستاذة القديرة رقية مصطفى (مصرية الجنسية) زوجة الدكتور أحمد سعيد صدقة أول وزير صحة في دولة الجنوب - طيب الله ثراه - وكما كانت تُنظم الرحلات الترفيهية الى بساتين الحسيني..

كانت مدرسة البنات في السلطنة العبدلية من أوائل مدارس تعليم الفتاة في الجنوب العربي ، و كان لها الفضل - أي مدرسة البنات -في تعليم كوكبة من فتيات لحج أصبحن رائدات ومعلمات ومربيات فاضلات ودكاترة يشار لهن بالبنان لهن كل الشكر والتقدير والاحترام وتعظيم سلاااام ، وأخص بالشكر الجزيل الأستاذه الفاضلة صفية زريقي على تزويدنا بالمعلومات القيمة عن بدايات تعليم الفتاة في السلطنة اللحجية..

تلك الليلة الغامضة

ليلى سالم المحروقي

الغرفة مبعثرة ويسودها الظلام من كل اركانها ،ويتخللها خيوط البوح المخيف ! غرفة مملؤة بذاك الضجيج الصامت شاحب الوجه مرهق الجفون الباكية!

ضجيج الروح الذي يحاول الخروج بالصراخ ولكن هناك شي ما يعيده الى الداخل ويكبتهُ بقوة! وهي كانت لا حيل لها في خوض معركة التخلص من ذاك الشعور كطير مقصوص الجناحين يحاول الطير هروبا من فريسته ولكنه لا حيل له!

لقد رأيتها رامية رأسها على مخدتها المبلولة انهار من دموع ! وكانت عيناها الموصوفتان (بالعيون الواسعة سوداء اللون كظلام الليل تماما) كانتا مغطيتا بتلك المنشفة القطنية في ذاك الظلام وكان تنفسها خفيف جدا تكاد ان تتحرك بطنها المصاحب بصوت بكاء يكاد ان يصيبه الاختناق!

لقد كانتا عيناها مغطتا كليا في الظلام البائس ، بالرغم من انها كانت تعاني من فوبيا الظلام كانت تردد قائلة بصوت يتخلله النبرة الخائفة(وكأني اتنفس ضوء وليس ب هواء)!

رغم ذلك استمرت ع هذا الوضع لساعات تخبي ما بداخلها دون ان تجعلنا نعلم !

فخرجت من الغرفة لربما تريد ان تأخذ راحتها في تخطي صدمتها المؤثرة بعد ما عادت من بيت صديقتها المقربة لقد فقدت صديقتها عزيزا عليها حديثا! وعينا صديقتها الغارقة بالدموع لم يكن ليفارق مخيلتها!

فتركتها وحيدة ... ثم عدت بعد قليل لأطمئن عليها فوجدتها في محراب صلاتها تدعي بصوت خافت متفجر بكاء محدثة الله (رباه انها اختي وصديقتي بل وقطعة من روحي احفظها يا الله استودعك قلبها فاجبرهُ)

فظلت تدعو وتردده مرارا وتكرارا في ذاك الظلام الغير مستشعر بوجودي ورائها حتى غفت ف محراب صلاتها!

حقا أدركت ان رؤية من نحبهم يتألمون أهل /اصدقاء حقا مؤلمة فكونك البلسم لقلب أحد ومصدر أمل لقلب يائس كفيل بأن تعيش وأنت مدرك بأن هناك ايدي ترفع ف نصف الليل لتدعو لك لا عليك! أعمل الخير مهما أستصغرته مرددا بداخلك دائما لعلها تكون المنجية.